السيادة البحرية

يظهر ان السيادة البحرية ستكون لبريطانيا واميركا واليابان فعند بريطانيا الآن من البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط الكبرى ٣٢ بارجة تقريبها كلها ٨٠٨ ٢٠٠ طن فيها ٢٨٤ مدفعاً كبيراً قوتها ١٩ ٠٨٠ ٠٠٠ طن قدمية اي ان كل طلقة من قنابلها يكون فيها قوة ترفع اكثر من تسعة عشر مليون طن قدماً في الثانية من الزمان

وعند اميركا (الولايات المتحدة) ١٧ بارجة تقريبها ٤٦٧٢٥٠ طناً فيها ١٨٨ مدفعاً كبيراً قوتها ١١ ٩٨٩ ١٧٦ طناً قدمية او نحو ١٢ مليون طن قدمية

وعند اليابان ١١ بارجة تقريبها ٣١٩ ١٤٠ طناً فيها ١٠٨ مدافع كبيرة قوتها ٧ ٤٨٠ ٠٠٠ طن قدمية

هذا كلهُ سنة ١٩٢١ الحاضرة واما سنة ١٩٢٤ فستصير اميركا في الاوج على ما ورد في مجلة السيلتفك اميركان ويصير عندها ٣٣ بارجة تقريبها ١ ١١٧ ٨٥٠ طناً اي اكثر من مليون طن ويكون فيها ٣٤٠ مدفعاً كبيراً قوتها ٢٨ ٥٩٧ ١٧٦ طناً قدمية . وتبقى انكلترا على حالها واما اليابان فيصير عندها ١٧ بارجة تقريبها ١٤٠ ٥٤٣ طناً ويكون فيها ١٦٤ مدفعاً قوتها ١٣ ٤١٥ ٤٠٠ طن قدمية. وترى ذلك كلهُ واضحاً في القسم الاعلى من الشكل المقابل بصورهِ النسبية

اما طرادات القتال وهي من نوع الدردنوط ولكنها اقوى منها واسرع فليس عند اميركا شيء منها الآن ولكن سيكون عندها سنة ١٩٢٤ ستة تقريبها ٢٦١ ٠٠٠ طن ويكون فيها ٤٨ مدفعاً كبيراً قوتها ٥ ٣٧٦ ٠٠٠ طن قدمية. وعند بريطانيا الآن ستة طرادات تقريبها ١٧٥ ٥٠٠ فيها ٤٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٣١٧ ٤٠٠ طن قدمية وستبقى كذلك سنة ١٩٢٤

اما اليابان فعندها الآن ٤ طرادات من هذا النوع تقريبها ١١٠ ٠٠٠ فيها ٣٢ مدفعاً قوتها ٢ ١٠٥ ٦٠٠ طن قدمية وسيصير عندها سنة ١٩٢٤ ثمانية طرادات تقريبها ٢٧٠ ٠٠٠ وفيها ٧٢ مدفعاً قوتها ٦٣٤٥ ٠٠٠ طن قدمية اي انها ستكون في طرادات القتال اقوى من انكلترا واقوى من اميركا ويتضح ذلك من النظر الى القسم الاسفل من الرسم المقابل

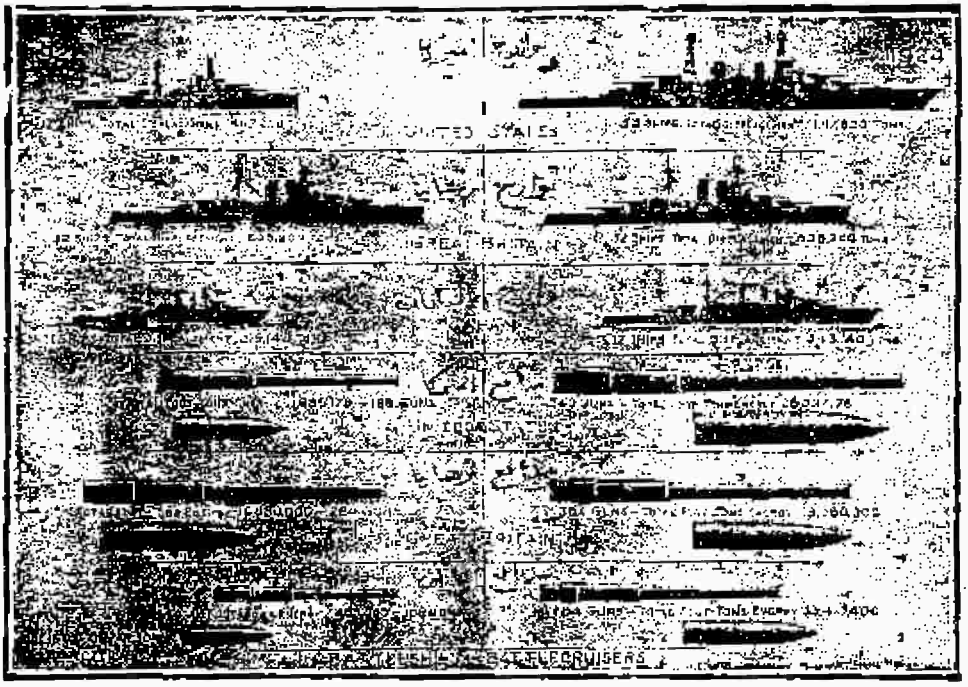

بوارج اميركا وبريطانيا واليابان ومدافعها سنة ١٩٢١ و١٩٢٤

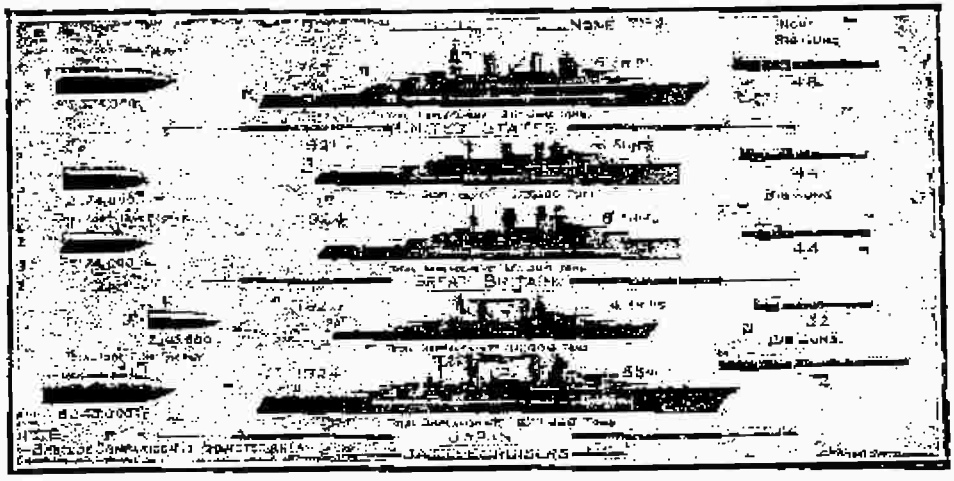

طرادات اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢١ و١٩٢٤

مقتطف ابريل ١٩٢١

تتمة الصفحة ٣٢٠

عند الانجليز لفظ وجيز البناء (Home) يعبرون بهِ عن البيت وهو عندهم لفظ حسيب قيم قد يقل وجود كلمة تماثلهُ في اللغات الاخرى . ذلك البيت بمعناهُ المفهوم عند الانجليز هو الحرم المحروس الذي لا يأوي اليهِ الاَّ افراد الاسرة ولهُ في قلب كل انجليزي منزلة لا تساميها منزلة يلهج بذكرهِ أينما حل أو رحل ويطرب لسماع أحاديثهِ العذبة وتذكاراتهِ المحبوبة التي يعتقد انهُ هو وحدهُ الذي يحس جمالها ويدرك كنه تأثيرها ويتغنى بمجدهِ وشرفهِ شعراً بأنهُ فحي يتمتع الانسان فيهِ بالراحة الهادئة والاستقلال التام وينعم بالامن الذي لا وحشة معهُ والصفاء الذي لا كدر فيهِ

فاذا دخلتهُ همهم الدنيا الخارجية او صمح أحد الزوجين لاجنبي بعيد عن الجد والادب ان يطأ بقدميهِ عتبتهُ فهو ليس بالبيت المنشود وانما هو قطعة من الدنيا سقفت بسقف واضيئت من الداخل أعني لها صورة البيت وليست بهِ . البيت الحقيق بهذا الاسم عندهم هو ذلك الحرم المقدس المحفوف من جوانبهِ برعاية الله لا يعتورهُ الفساد من بين يديهِ ولا من خلفهِ ولا يدخلهُ الاَّ من يقابل فيهِ بالترحاب من المخلصين من الآل والاصحاب . وقد ترجمتهُ بالبيت لان البيت يأتي بمعنى العيال فيقال بيت الرجل عيالهُ ويأتي ايضاً بمعنى الشرف فيقال بيت العرب شرفها

سيد البيت — وسيد البيت هو الزوج القابض على زمامهِ المتصرف في امورهِ يدير شؤونهُ على ما يرى غير مدافع ولا منازع فهو الذي اسسهُ وشيد دعائمهُ . والقانون والاجتماع يلقيان على عاتقهِ تبعة القيام باعبائهِ وهديهِ للتي هي اقوم حتى يبلغ بهِ أقصى درجات الكمال لا يسأل على ذلك اجراً الاَّ الطاعة والاحترام . فهو يريد ان يكون أباً محترماً قبل ان يكون اباً محبوباً . وقد انطبعت هذه الارادة في نفوس بنيهِ وذويهِ حتى انك لتسمع الشاب الانجليزي — اكثر ما يكون — يخاطب أباهُ بكلمة (Sir) كما يخاطب الخادم سيدهُ وقد لاحظ كاتب امريكي مع شيء من الدهش والاستغراب ان المرأة في انجلترا تعتبر الرجل ارقى منها مكانة واسمى منزلة فقال ان انجلترا هي جنة الرجال

والسبب في هناءة الانجليزي في بيتهِ ورغد عيشهِ بهِ انهُ (اولاً) يعرف كيف

يحترم نفسهُ و (ثانياً) انهُ هو الذي اسس البيت وشيد دعائمهُ على نفقتهِ فكان سيدهُ لان اكثر الانكليزيات يتزوجن فقيرات لا يقدمن مهراً فلهذا ترى الانكليزي محترماً في بيتهِ اما الذين يطلبون المال من الزواج فهؤلاء لهم ان يطمعوا في المال كما يريدون ولكن هيهات أن يطمعوا في الاحترام بل لا بدَّ لهم من النزول عنهُ لمن اشترينهُ منهم بأموالهن. ولا ريب ان النزول عن الاحترام نزول عن الحياة فان الاحترام غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسم فهما في قوام الحياة سيان

وقد اكد ذلك الاحترام ما خولهُ القانون إياهُ من السلطة التامة والتصرف المطلق في اموال الاسرة بأكملها فامرهُ طاعة وارادتهُ ماضية على زوجهِ وولده، لا يقتر على نفسهِ ابتغاء التوسعة عليهم ولا يتكالب على جمع المال ليتركهُ من بعده لهم. وقصاراهُ انهُ ملزم بمقتضى الرسوم القومية والقانون أحياناً برد ضيعة بعينها أو وصية خاصة الى بكر أولادهِ كما صنع ابوه من قبل. وبعد ذلك هو ملك مطلق في مملكتهِ محترم بين رعاياهُ احتراماً يكاد يكون دينياً. ولا كذلك الأب الفرنسي فانهُ في اسرتهِ أشبهُ برئيس منتخب في مجلس نيابي أسس على المشادة والمناقشة. يقول ستر هرتن في كتابهِ (الانكليز والفرنسيون) المطبوع سنة ١٨٩١ سألت فرنسياً من اصدقائي « ما بال اولادك يكلمونك بحرية تامة دون ان يظهر عليهم انهم متأثرون بهيبة السلطة الابوية. فاجابني وكيف نتنظر منهم احتراماً واعتباراً ونحن قد علمناهم احتقار معتقدات آبائنا وانظمة اجدادنا اننا لم نغرس في قلوبهم خلة الاحترام »

المرأة الانجليزية — اما المرأة الانكليزية فتمتاز بالشجاعة والاقدام والصبر على احتمال المشاق لا تهتم كثيراً بما يأتي بهِ الغد ولا تهاب ما قد تضمرهُ لها الايام والاسفار البعيدة من البغتات والفجاءات فهي ظل زوجها حيث سار تشاطرهُ الخفة في الحركة والمضاء في العزيمة بما أوتيت من بسطة في الجسم ومتانة في الخلق فهي زوجة تحرص قبل كل شيء على القيام بواجبها نحو زوجها على افضل ما يكون ثم تعنى بتربية أولادها على اكمل وجه واتمهِ فهي زوجة قبل ان تكون امًّا بخلاف المرأة الفرنسية فان حبها لولدها يقدم كل شيء ثم يأتي بعدهُ

واسلمهم انقياداً واستسلاماً لاوامر رؤسائهم فاذا قال رسكن فالقول ما قال رسكن واذا قال سبنسر فالقول ما قال

وتلك الطاعة المنبعثة عن الرضا الخالصة من شائبة الاكراه هي من صنع التربية الانكليزية التي اتقنت غرس الفضائل الاجتماعية العالية في نفوس أفراد الامة لانها الاساس الذي يقوم عليه بناؤها

وبينما الطفل الانكليزي يشب في المربى على مبادىء الديموقراطية الصحيحة يعيش فيه كفرد من أفراد المجتمع له ما لهم وعليه ما عليهم لا سلطان له على احد من اخوته ولو كانوا اصغر منه سناً نجد الطفل الفرنسي يعيش في حضن امه ملازماً لها ملازمة الظل حتى لقد يلهيها عن العناية بالتزين والتجمل ويجلس على المائدة مع امه وابيه واخوته متى استطاع الجلوس فيهوش عليهم ببكائه ويوسمهم من تدلله وصخبه والكل خاضع لاوامره ومنفذ لرغائبه فعجيب الا ينشب هذا على حب الذات وقلة الاكتراث للمتممات

اذا انتهى طور الطفولة انتقل الاولاد منه الى مدرسة هي في نظر الانكليز أهم المدارس نفعاً وأنجعها في نفوس النشء اثراً ألا وهي الاسرة . كثير من الامم يعتقدون ان الخير كله في معاجلة أبنائهم بالذهاب الى المدرسة ويظنون انه خير مكان يقضي فيه الطفل شطراً وافراً من عمره أما الرأي العام في انكلترا فلم يذهب مذهبهم ولم يرد أن ينتج مسلكاً يناقض النواميس الطبيعية وبديهيات المنطق

يقول الانكليز كيف يعقل أن يكون بيت الانسان أقل البيئات ملاءمة لاولاده ومعاشرته أقل فائدة من معاشرة الغرباء . ألا ان الانكليز يعدون عيباً وعاراً ألا يكون الانسان هو المدرس الاول لابنه وألا تكون بيوتهم مجهزة بكل اداة صالحة للاعداد الكامل للطفل وغرس اصول الفضائل في نفسه . وان كثيراً منهم ليسيئون الظن بالمدارس ويرون أنها اردأ البيئات وأقلها صلاحاً لتهذيب الاخلاق لاختلاط السليم فيها بالاجرب . لذلك لا يبكر الانكليز بفصل أولادهم عن البيت الى المدرسة الا قبيل العاشرة من عمرهم من بعد أن تنقش على صحائف افئدتهم صورة جميلة من البيت وتذكارات الطفولة لا يزال يطويها

وينشرها ويتغلغل في نواحي نفسه حبُّ الوطن مهما بعدت الدار وشط المزار

فليس عجيباً أن يجمع الانكليزي بين متناقضين اتفاق زهرة العمر وريعان الشباب مهاجراً متغرباً تشرق به قاصية الاقاليم كالذين لا اهل لهم ولا وطن يضمهم والاغرام في آن واحد ببيته والولوع بحب وطنه رافعاً عقيرتهُ متغنياً بهما أينما حل أو رحل

واذا لم تتمكن الاسرة من القيام بهذا الواجب لاسباب قاهرة او كان الاولاد نضجت افكارهم ونزعوا الى علم أوسع ومعارف ارقى مما يتهيأ لهم في منازلهم وتحت رعاية آبائهم يرسلون الى مدارس خاصة (Private schools) يقوم بشؤون التربية فيها رجل وامرأتهُ. أما الرجل فهو من سروات الناس رقة حاشية وكمال أدب وكرم عشرة وحسن معاملة فهو ممن يسميهم الانجليز (Gentlemen) الى هذا السري الذي اكثر ما يكون استاذاً من اساتذة الجامعة يدفع الوالد ولدهُ وفلذة كبدهِ واثقاً انهُ سيتعهد بذور الصلاح في نفسه ويجعل يومهُ خيراً من أمسه ويغرس في نفسه مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم عالماً انهُ لن يسمع ابنهُ منهُ هجراً في قول ولا يرى منكراً من عمل . يقبل هذا السري في دارهِ عشرة الى عشرين تلميذاً يعيشون معهُ ويقوم بتربيتهم واعدادهم للتعليم الثانوي واذا اضطر الى قبول اكثر من هذا العدد تخلى عن بعض اعمالهِ الاخرى أو استعان بسري آخر من اخوانهِ المدرسين

وأما الزوجة فهي من فضليات النساء تشرف على كل ما هو قوام للحياة الداخلية من مأكل وملبس وما يتصل بهما من الشؤون

مما تقدم يرى ان الدعامة الكبرى التي ترتكز عليها صرح التربية الانكليزية انما هي الثقة بالاطفال بمجرد ان يدرجوا ويفهموا إذ يوكلون الى أنفسهم في جميع امورهم : في المربى ثم في البيت ثم في المدرسة

نعم يثقون بهم في اعمالهم فيتركون لهم الحرية التامة في اختيار السبيل التي يسلكونها بعد إيضاح الجادة لهم واثارة الطرق امامهم فاذا لم يجيدوا الاختيار فعليهم وحدهم يقع الضرر وكذلك يثقون بكلامهم فهم صادقون في حديثهم مصدقون في اهلهم وخلطائهم الاّ ان تقوم حجة على غير ذلك

وتلك هي الطريقة المثلى التي هداهم اليها المربي الكبير الدكتور توماس ارنولد من اكثر من نصف قرن كما سنذكره بعد وهم يدينون بها ويحرصون أشد الحرص عليها. والغرض الذي يرمون اليه من اتباع هذه الطريقة هو تعويد أولادهم النشاط في العمل والصراحة في القول والاستقلال في الرأي والدربة على الثقة بالنفس والاعتماد عليها وايقاظ الشعور بالتبعة فيهم وقدرهم اياها منذ الصغر قدرها فهم واثقون بانفسهم وجديرون بالثقة بهم : (They are self reliant and reliable)

هذه هي اهم الفضائل التي يجهز الانجليز بها أبناءهم للنزول الى معترك هذه الحياة لان الولد أولاً لا يعتمد على ميراث من أبيه الذي خولهُ القانون حرية التصرف في امواله وكثيراً ما قد يأتي على رأس المال . والاب الانجليزي من جهة ثانية لا يرى حقاً عليه الانفاق على اولاده وتعليمهم الاَّ الى سن السادسة عشرة من أعمارهم ثم يتركهم لانفسهم ويجعل حبلهم على غاربهم ما عدا البكر منهم وان كان ذلك في غير الاسر العالية والعشائر الغنية . لهذا وذاك ينزل الشاب الانجليزي الى ميدان الحياة وليس بخاطر فكرهُ أقل شك أن عبء حياته كلهُ ملقى على عاتقه وان سعادتهُ معلقة على جدهِ وسعيهِ وان ليس لهُ من سلاح الاَّ الاعتماد على نفسهِ . فهو مسوق الى العمل بقانون الضرورة مضطر الى السعي بحكم الحاجة والحاجة تفتق الحيلة كما يقولون

ومما يجدر بنا ان نلاحظهُ ولا نُغضي عنهُ أن اخذ الانكليز انفسهم بالتربية على هذا الوجه من المغالاة في الاعتماد على النفس والاعتداد بالذات (Individualism) من شأنه ان يضعف الرابطة القومية فيهم . لذلك كانت الاسرة الانكليزية محصورة بين جدران البيت منتهية بانتهاء حدودهِ فلا يكاد الانكليزي يعرف ذلك الجيش الجرار من ذوي قرابتهِ وأولي رحمهِ من الاعمام والاخوال والعمات والخالات ومن يدلي اليهم بسبب أو يمتون اليهِ بلحمة النسب وهو يقول في اولاد العمّ « ما نفع ابناء الاعمام انهم لاصدقاء ثقلاء وان الصديق الحق هو من وقع عليهِ اختيارك واصطفيتهُ لنفسك »